# استراتيجية المغالطة في حوارات الأذكياء
# (نماذج من كتاب الأذكياء لابن الجوزيّ)

**الأستاذة: نبيلة بوقرة**

**باحثة دكتوراه تخصّص لسانيات، جامعة العربي التبسي- تبسة- الجزائر**

البريد الإلكتروني: nabilabouguerra22@gmail.com

| الاستلام | ٢٠١٧/٢/٥ | المراجعة | ٢٠١٧/٣/١٣ | النشر | ٢٠١٧/٤/٣٠ |
|---|---|---|---|---|---|

**الملخص:**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن الوجه الآخر للحجاج وهو المغالطة، بوصفها استراتجيّة خطابية يتبنّاها المتكلّم لبلوغ مقاصده ونياته، فيسلك لذلك سُبل التضليل والخداع مُوهِما مخاطبَه بسلامة الحجّة وقوّة الاستدلال، متوسِّلا بالقول والفعل والمنطق مستثمرا كافّة المعطيات السيّاقيّة التي تتيحها مقامات التواصل.

ولبيان كيفية اشتغال المغالطة تستند هذه الدّراسة إلى نماذج تطبيقية من كتاب "الأذكياء" لابن الجوزي، وهي خطابات حوارية تعدّدَ فيها المتحاورون وتنوّعت فيها المقامات بشكل يسمح لنا بتقصّي هذه الظاهرة، ومعرفة أساليبها وأنواعها وكذا الآليات التي يتّخذ منها المغالط دعامة وركيزة لبناء استراتجيّته وإنجاز فعل التغليط.

**الكلمات المفتاحية:** الاستراتيجية-المغالطة-الحجاج-الحوار-الأذكياء.



@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

# The fallacy strategy in clever's dialogues (Selected samples from Ibn Eljawzi's book "the clever ones")

**Dr. Nabila Bou Guerra**

Al-Araby Al-Tebsy University, Tebessa, Algeria
Email: nabilabouguerra22@gmail.com

| Received | 5/2/2017 | Revised | 13/3/2017 | Published | 30/4/2017 |
|---|---|---|---|---|---|

## Abstract:

The aim of this research is to uncover the hidden side of argumentation that is fallacy, being a discourse strategy adopted by speakers to attain their objectives and intentions. Thus, they adopt such a strategy to hide and deceive the receiver by simulating that their arguments are true and their inference is well established. The fallacy is based on selected words combined to logic and certain acts and exploiting all contextual data given by communicative situation. To understand how fallacy functions, we will study authentic samples selected from Ibn Eljawzi's book "the clever ones", where we found dialogues between several speakers in different situations in such a way that permits a deep study for the phenomenon and to define its types and mechanisms used to set a powerful fallacy.

@ 2017 NSP

**تمهيد**

عرف الحجاج عودة قويّة، بعد أن ظهرت أهميّته من خلال تطوّر الدرس اللّساني التداولي، كونه –الحجاج-يؤدّي وظيفة جوهريّة في اللّغة، لا يكاد يخلو منها أيّ خطاب.

فنظريّة الحجاج الحديثة، التي ولّدتها جهود مجموعة من الباحثين **كبرلمان وديكرو**، ليست وليدة اليوم، بل هي تعميق للجدل والخطابة اليونانيين، وإعادة بعث للإرث الأرسطي على الخصوص، مع تجديد وتطوير شامل، يتماشى والطبيعة الفكرية والثقافية والاجتماعية للإنسان المعاصر، وما يشهده عالمه من تطوّر في شتّى الحقول المعرفية، خاصّة في مجال التواصل الّذي أصبح سمة العصر وميزته، ومجالا خصبا للممارسات الحجاجية، التي يسعى فيها كل طرف إلى التأثير في الأخر وإقناعه بآرائه وأفكاره، متوسّلا باللغة وما تتيحه طبيعتها من تقنيات حجاجية، بالإضافة إلى الآليات التي يوفرها المنطق والقياس السّليم، لضمان استقامة الحجّة، وفق شروط خطابية معينة تساعد المخاطَب على تلقّي الخطاب وفهم المقصود.

غير أنّ الحجة المستقيمة قد تقصر بصاحبها عن بلوغ هدفه، فيسلك أسلوب التمويه والتضليل بقصد أو عن غير قصد، فتُخرق قوانين الخطاب وشروطه، فينزاح بذلك الحجاج عن مساره السليم إلى ما يُعرف "**بالمغالطة**"، الّتي أكّد عدد من الباحثين على أنّ النظرية الحجاجية الحديثة لن تكتمل إلاّ بالانفتاح عليها والبحث في أساليبها والكشف عنها.

**-مفهوم الحجاج:**

**أ- الحجاج لغة:**

ورد في "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه): «حجّ علينا فلان أي قدِم. والحجّ كثرة القصد إلى من يُعظَّم...والحُجّة وجه الظفر عند الخصومة، والفعل حاججته وحججته»[1].

وفي لسان العرب: «حاججته أحاجُّه حِجاجا ومُحاجّة حتّى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها والحجة البرهان، وقيل ما دوفع به الخصم... وهو رجل محجاج أي جَدِل والتحاجّ التخاصم»[2]، وبهذا يكون معنى الحجاج القصد والبرهان لتفنيد حجج الخصم.

أمّا في المعاجم الغربية، فكلمة (Argument) تعود إلى الجذر اللاّتيني(Arguere) الّذي يعني جعل الشّيء لامعاً، واضحاً وظاهراً[3]، أمّا كلمة(Argumentation) فتعني في معجم "**لاروس الكبير**" الفرنسيّ فعل المحاجّة، ومجموع الحجج، كما تعني مجموع التقنيات الخطابية التي ترمي إلى إثارة المستمع، أو إلى زيادة درجة اندماجه في الموضوع الذي يعرض عليه[4].

وبهذا تتّضح لنا دلالة الحجاج على استعمال الحجّة في دعم رأي المتكلّم أو دحض رأي المخاطَب، أو التأثير فيه وحمله على تغيير رأيه.

**ب-الحجاج اصطلاحا:**

يُعرّف الحجاج على أنّه: «نشاط إقناعي يتّخذ صورة خطاب، يقوم على الاعتقادات والوقائع؛ وتشكّله عوامل ذاتية واجتماعية ومعرفية، وتحدّد كفايته قدرات نصية وسياقية، ويشتغل كاستراتيجيات توظّف كلّ العوامل والقدرات ليكون الحجاج ناجعا وفعالا»[5].

وأطلق **شايم برلمان** (Chaim Perelman) **ولوسي تيتيكا** (Tyteca Lucie) لفظ الحجاج على العلم وموضوعه وعرّفاه بقولهما: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التّسليم»[6].

فالحجاج في نظرهما جملة من الأساليب والتقنيات الخطابية التي تؤدي إلى الإقناع.

ويرى باتريك شارودو (Patrick Charaudeau) أنّ الحجاج: «حاصل نصّي من مكونات مختلفة تتعلّق بمقام ذي هدف إقناعي»[7].


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

وأبسط تعريف للحجاج هو أنّه: «طريقة عرض الحجج وترتيبها»[8]، غايته «جعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان»[9]، إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّه رصف وحشد للحجج، بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا وتتطلب تكييفا مستديما لعناصرها[10]، أي تتطلّب تفاعلا بين عناصرها، فهي ليست قوالب جاهزة تُستدعى عند الحاجة.

فالحجاج –إذن-استراتيجية يتبّناها المتكلم في موقف معين، متوسّلا بقدراته اللّسانية والتداولية لبناء استدلاله وبلوغ هدفه وهو الإقناع، وفقا لقوانين التخاطب والمنطق التي من شأنها أن تعين المتلقي على فهم مقصود الكلام، وتقي الحجاج من الانزلاق إلى المغالطة.

**-مفهوم استراتيجية المغالطة:**

لتحديد هذا المفهوم لابدّ لنا من الوقوف على مفهومي المغالطة والاستراتيجية:

أوّلا: مفهوم المغالطة:

أ-المغالطة لغة:

ورد معنى المغالطة في مقاييس اللغة تحت مادة (غلط): غلط خلاف الإصابة، وبينهم أغلوطة أي شيء يغالط به بعضهم بعضا[11].

وجاء في لسان العرب: «الغلط كل شيء يعيا الانسان عن وجه صوابه من غير تعمّد وقد غالطه مغالطة... والمغلطة والأغلوطة: الكلام الذي يغلط فيه ويغالط به، وما يغالط به من المسائل»[12].

ولم يختلف ما جاء في المعجم الوسيط عن المعنى السابق، غلط: أخطأ وجه الصواب وأغلطه: أوقعه في الغلط غالطه مغالطة، والأغلوطة ما يغالط به من الكلام المبهم[13].

فالمغالطة –إذن-خلاف الصواب، وقد تكون بالكلام وبغيره من المسائل مع القصد الى ذلك، وإلاّ فهي غلط.

ب-المغالطة في اصطلاحا:

تعرّف المغالطة عادة على أنها: «تلك الأنماط من الحجج الباطلة التي تتّخذ مظهر الحجج الصحيحة...أو هي انحراف عن القواعد الضمنية التي تحكم شتّى أصناف التداول الحواري»[14]، وهي بهذا المعنى تقابل المصطلح الفرنسي (paralogisme) الذي يعني حجاجا خاطئا عن حسن نية[15].

ويقابل في الإنجليزية مصطلح (fallacy) الذي يفيد جذره اللاتيني (fallacia) معنى الخدعة والحيلة وحتى السحر[16].

أمّا كريستيان بلانتان(Christian Plantan) فقد ميّز في تعريفه للمغالطة بين مصطلح (paralogisme) ومصطلح السفسطة (sophisme)[17] الّذي يكون فيه الخطأ متعمّدا[18]، وهو المصطلح الذي ارتضاه رشيد الراضي مقابلا للمغالطة في اللغة العربية في كتابه الحجاج والمغالطة، الى جانب الحجة المعوجة، واعتبر العِوج الذي يلحق الحجّة في أسلوب عرضها، عيبا يزري بالفاعلية الحجاجية ويعطّل طاقتها في إنتاج المعقولية سواء وقع ذلك بقصد أو بغير قصد[19]، أي أنه حجاج يعتمد سبل التغليط والإيهام.

وعرّف باتريك شارودو ودومينيك مانغونو السفسطة بأنّها خطاب محرج كاذب تلاعبي وقياس مغالطي يخدم مصالح صاحبه وأهواءه[20].

ويربط حافظ إسماعيلي علوي بين المصطلحات السّابقة في تعريف واحد للمغالطة فيقول:

«تعرّف المغالطة (sophisme, fallacy, parologisme) بأنّها استدلال فاسد أو غير صحيح يبدو كأنه صحيح، لأنه مقنع سيكولوجيا لا منطقيا على الرغم ممّا به من غلط مقصود[21]»، أي أنّ المغالط يؤثّر في مخاطَبه نفسيا فيوهمه بسلامة الحجة وقوة الاستدلال دون أن يكون الأمر كذلك.

وذهب محمد العمري إلى القول بأنّ: «المغالطات في بنيتها المشتركة إيهام بوجود منطق ومعنى وإخفاء الانحراف عنهما»[22]، وهذا يعني أنّ الإخفاء أساس في نجاح المغالطات وجزء مضمر من بنيتها مهما كان.


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

ونختم بتعريف أرسطو للسفسطة على أنّها استدلال صحيح في الظّاهر معتلّ في الحقيقة، وهو التعريف الذي نقل به الحديث عن(السفسطة) بوصفها حركة فكرية اجتماعية، إلى الحديث عنها بوصفها ظاهرة خطابية[23]، تُعرف في الدراسات الحجاجية الحديثة بالحجاج المغالط.

وقد عرف هذا النوع من الحجاج (المغالط) اهتماما متزايدا من طرف الدارسين، خاصّة بعد صدور كتاب السفسطات (Fallacies) لهامبلن (Humblin) سنة1970م، والذي انتقد فيه طريقة تناول هذا النوع من الحجاج، الذي لم يحد فيه عن مقولات ارسطو، إضافة الى المؤلَّف المشترك لوالتون ووودس (D. Walton)و(J.Woods) نقد الحجاج (Critique de l'argumentation)[24]، فظهرت بذلك دعوات «إلى بناء نظرية للمغالطة قادرة على تطوير أدوات فعالة وكافية لتحديد وضبط شروط تقويم الحجاج»[25]، إذ ليست كل التفاعلات الحوارية في حياة الانسان تروم الاقناع بالوسائل المشروعة والحجج المستقيمة.

**ثانيا: مفهوم الاستراتيجية:**

أ- لغة:

الاستراتيجية مصطلح وافد على اللغة العربية، استُعير من المجال العسكري بمعنى: «فن القيادة العسكرية»[26]، ليتم استخدامه في مجالات معرفية متعدّدة، ويعود أصله الى الكلمة الاغريقية (strategia)، وقد وردت(Strategie) في معجم لاروس الموسوعي بمعنى: فن تنسيق القيادة من أجل إدراك هدف ما، (استراتيجية سياسية، استراتيجية اقتصادية، استراتيجية انتخابية)[27].

وتعني في المنجد: « فن وضع الخطط الحربية وتوسّعا التخطيط»[28].

وبهذا يكون معناها في اللغة التخطيط.

ب-إصطلاحا:

تكتسب الاستراتيجية تعريفاتها من مجالات استخدامها، ففي الميدان العسكري هي كما عرّفها مارشال دوملتكه: «إجراء الملاءمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرّف القائد للوصول إلى الهدف المطلوب»[29]، أي أنّها طريق عملي لحسن استغلال المعطيات لتحقيق الأهداف.

والاستراتيجية في معناها العام: «كل عمل يتم القيام به بصفة منسّقة لبلوغ هدف ما»[30]، وتعتمد بشكل كبير على واضعها -الخطة- في تحليله للإمكانات المتاحة لديه واختيار الأفضل والأنسب منها، وهي بهذا المعنى تنبني على عمليتين: ذهنية ترتسم فيها الخطوات المثلى وفق معطيات الموقف، وأخرى إنجازية يتحوّل فيها التدبير الذهني إلى معطى ملموس[31].

أمّا في مجال الخطاب فهي: «الطرائق التي توصل مقاصد المرسل وتعين على إدارة دفّة الحديث، أيّ حديث»[32]، ومن ثم فهي ليست طريقا واحدة واضح المعالم يسلكه صاحب كل غاية لتحقيق مراده، بل هي مسالك كثيرة تتعدد بتعدد المقامات وتتغير بتغير المعطيات السياقية وهذا ما من شأنه أن يجعل من قصد المتكلم حجر الأساس في بناء أيّ استراتيجية خطابية في موقف ما.

ومنها **استراتيجية المغالطة** التي تعني -بناءً على ما سبق- عملا منسّقا يقوم به المغالِط عن قصد لبلوغ هدفه، يتمّ على مرحلتين: مرحلة ذهنية يتمّ فيها تحليل الموقف ومن ثمّ استثمار الملكات الشخصية (الكفاءة التداولية) في الإفادة من الإمكانات المتاحة (معطيات السياق)، ومرحلة التجسيد الفعلي للاستراتيجية (تنفيذها) بإنجاز **فعل التغليط**.

أي أنها تتشكّل من تفاعل مكونات الخطاب الداخلية والمعطيات المقامية، وأهمّها قصد المتكلم الى التغليط، فيتخذ من الإضمار سبيلا وركيزة أساسية لإنفاذ مراده، فيُظهر خلاف ما يضمر حتّى يتيه المخاطَب عن قصده، كما يعتمد أساليب تضليلية تقوم أساسا على التشكيك والتشويش والإخفاء والتعتيم حتى يتمكّن من مغالطة الخصم[33]، دون مراعاة لمشروعية حججه أو استقامتها، فيوقع خصمه في شرك القياس الخاطئ، ويدفعه إلى تصديقه وفهم الخطاب -


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

عن حس نية- وفق الشروط التداولية والقواعد الخطابية، التي لا يبالي المغالط بخرقها عن قصد وسوء نية، ومطيّته في ذلك طبيعة اللغة والاستدلال الفاسد الذي يوهم بالصحة والسلامة، وبهذا توجّه الاستراتيجية الخطاب نحو الوجهة التي يريدها المتكلم وهي المغالطة.

**-حوارات الاذكياء:**

الحوار في اللغة الرّجوع، ويقال كلّمته فما رجع إليّ حَوارا وحِوارا وحويرا، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[34]، أي التجاوب في الكلام بمعنى التخاطب.

أما في الاصطلاح فقد عرف مصطلح الحوار استعمالات عديدة، من بينها الدلالة على كل تبادل الكلام من حيث تضادّه مع المناجاة (Monologue)، وقد يؤثر الكثيرون استعماله للدلالة على الخطابات الأكثر رسمية بهدف بلوغ نتيجة بعينها[35]، وهو ما يجعله قريبا من المناظرة أو يكاد يتماهى معها، وهو الأمر الذي نفاه بشير إبرير بتعريفه الحوار على انّه: بنية نصّية ينتجها طرف بمساعدة طرف ثان، وإذا كان يتشابه مع المناظرة من حيث الخصائص الشكلية فإنّه يختلف عنها، لكونه يخلو من هدف نقد رأي الخصم ودحضه والاحتجاج لذلك، وهو وحدة تواصلية شفوية في أساسها قد تتحول إلى كتابية[36]، ويحيلنا هذا المعنى إلى كل تبادل كلامي يقوم به الإنسان في نشاطه اليومي، فالأصل في الكلام الحوار[37]، وهو ما يؤكّده تعريف تودوروف(Todorov) حين قال: الحوار في معناه الضيّق ليس إلاّ واحدا من أشكال التفاعل اللفظي[38].

وهو المعنى الذي سيرافقنا في هذه الدراسة، فحوارات "الأذكياء" بنية نصيّة لقصص طريفة اختلفت شخصياتها وأزمنتها وأماكن حدوثها، ولم يجمع بينهم سوى **ابن الجوزي**[39] وصفة الذكاء، التي رأى فيها سببا وجيها لنقل أخبارهم بأمانة ودقّة حرص على إظهارها للقارئ باتّباعه أسلوب رواية الحديث الشريف وهو ما يُعرف (بالعنعنة).

وقد جاء كتاب "الأذكياء" في ثلاثة وثلاثين بابا، خصّ المؤلّف كل واحد منها بعنوان نحو: باب المنقول عن الأنبياء أو باب المنقول عن الوزراء أو القضاة، فبدأ بالأنبياء ثم الأدنى فالأدنى إلى أن يصل الى الحيوان[40]، تنوّع الحديث فيها عن الذكاء بكل صوره وأشكاله.

وقد أفضى هذا التنوّع في القصص والمقامات إلى تنوّع الحوارات، حيث شملت مختلف مجالات الحياة العامّة للناس بكلّ أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتأرجحت بين المحادثة اليومية البسيطة التي يقصد منها التواصل الاجتماعي كالتحيّة والسلام والحوارات العلمية والفكرية التي تتّخذ من الحجاج أسلوبا وسمة.

فلم يخلُ التفاعل بين المتحاورين من تنازع واتفاق وتحاجج، يستعين فيه من قصُرت حجّته عن خدمته بذكائه وفطنته لمغالطة خصمه أو لكشف ألاعيبه وفضح حيله فيسكته ويردّه، ومطيّة الجميع في ذلك طبيعة اللغة وقواعد المنطق.

ومن هذه الحوارات مرافعة قضائية جرت في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وردت في سياق المنقول عن أصحاب النبي رضي الله عنهم أجمعين: «**حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه، أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل المغيرة بن شعبة على البحرين، فكرهوه وأبغضوه.**

**قال: فعزله عنهم.**

**قال: فخافوا أن يُردّ عليهم، فقال دهقانهم: إن فعلتم ما آمركم به لم يرد علينا، فقالوا: أأمرنا بأمرك، قال: تجمعون مئة ألف درهم حتى أذهب بها إلى عمر، وأقول: إنّ المغيرة اختان هذا فدفعه إليّ، قال فجمعوا له مئة ألف درهم. قال فأتى عمر، فقال: إنّ المغيرة اختان هذا ودفعه إليّ. قال: فدعا عمر المغيرة، فقال: ما يقول هذا؟ قال: كذب أصلحك الله، إنّما كانت مئتي ألف، قال فما حملك على ذلك؟ قال العيال والحاجة، فقال عمر للعلج: ما تقول؟ قال: لا والله لأصدقنك أصلحك الله، والله ما دفع إليّ قليلا ولا كثيرا.**


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

**قال: فقال عمر للمغيرة: ما أردت إلى هذا العلج؟ قال: الخبيث كذب عليّ فأحببت أن أخزيه»**[41].

نلاحظ غياب ابن الجوزي عن مجريات الحوار، فنجده يلعب دور الناقل الأمين دون تدخل فيه، ويصوّر لنا أحداث مؤامرة حيكت ضدّ المغيرة، بأسلوب حواري يضعنا في السياق الذي أُنتِجت فيه.

فقد أراد خصومه من أهل البحرين مغالطة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-بتقديم دليل ماديّ على فساد ذمّة الرجل فيضمنون عدم رجوعه إليهم، لعلمهم بعدل عمر ونزاهته وقوّته وحزمه في الحقّ.

فعمدوا الى المغالطة الفعلية بدل الأقوال التي قد لا تقنع الخليفة بما يدّعون، فجاءت دعواهم مدعومة بالدليل وهو المئة ألف درهم: **(فقال: إنّ المغيرة اختان هذا ودفعه إليّ)**.

إلاّ أنّ المغيرة تفطّن للحيلة، وفاجأهم بالاعتراف بدل الإنكار ليقينه بعدم جدواه مع توفّر الدليل وثبوت الإدانة، ولإحراجهم سلّم بصدق ما ادّعوا وكذّبهم في قيمة المال محور الحديث حين **قال: كذب أصلحك الله، إنّما كانت مئتي ألف**، فوضعهم بذكائه بين خيارين أحلاهما مرّ؛ فإن أصرّوا على اتّهامه وجب عليهم ردّ ما اعترف به من مال إلى الخليفة، وإن اعترفوا حوكموا بهتانهم، فاختاروا الثاني ونجح المغيرة في تغليطهم وكشفهم أمام الخليفة وتبرئة نفسه، بالسلاح ذاته الذي رُفع في وجهه.

وكانت هذه إحدى ميزات حوارات الأذكياء التي جعلت منها ميدانا خصبا لبحث موضوع المغالطة، فقد تجد في الحوار الواحد أكثر من مغالطة، وفي كثير من الأحيان ينقلب السحر على الساحر ويقع المغالط في شرّ أعماله، فالذكاء والحيلة والمكر والمغالطة ينشطون في حقل واحد، فإن توفّر قصد المغالطة للذكي كيف ستكون استراتيجيته؟ وما مدى نجاعتها؟ وهل يمكن أن يكون هو ذاته ضحية للمغالطة؟

**-المغالطة وقوانين الخطاب:**

من أهمّ الإضافات التي جاءت بها التداولية[42] في الدرس اللغوي الحديث، أنّ استخدامنا للّغة محكوم بقواعد ومبادئ عامة، أساسها الاستدلال التداولي، ويعدّ بول غرايس (Paul Grice) من أبرز الدارسين الذين ساهموا في إثراء هذا التوجّه بطرحه مفهوم الاستلزام الحواري الذي يبحث في كيفية فهم المخاطَب للمعنى الضّمني المقصود من الكلام والذي يفوق في أحايين كثيرة معناه الحرفي، في إطار دراسته لنظرية المعنى غير الطبيعي[43].

فاقترح مبدأ التعاون الذي يقوم على أساس الافتراض المسبق لتعاون المتكلم والمخاطب لتحقيق هدف الحوار الذي دخلا فيه[44]، وذلك بالقيام باستدلالات غير برهانية لا تستند إلى قوانين اللغة والمنطق وحسب بل تتعدّاها إلى الأبعاد الفكرية والاجتماعية والنفسية التي يمثلها السياق، وقد تفرّع عن هذا المبدأ قوانين تحكم العملية الخطابية حدّدها فيما يلي:

أ- قاعدة الكم: (اعط مقدارا صحيحا من المعلومات) (Maxim of quantity)

-لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته، بلا زيادة أو نقصان.

ب- قاعدة الكيف (اجعل إسهامك بما يكون حقا وصوابا) (Maxim of quality)

-لا تقل ما تعلم كذبه، وما ليست لك عليه بينة.

جـ- قاعدة العلاقة (الملاءمة) (Maxim of revelance)

- ليناسب مقالك مقامك.

د- قاعدة الأسلوب (الطريقة) (Maxim of manner)

-تجنب الغموض واللبس والإطناب وحافظ على ترتيب الكلام[45].

و لمعرفة كيفية اشتغال هذه القوانين في المغالطة ننظر في الحوار الوارد في كتاب الأذكياء، والذي يصوّر لنا جانبا من الحياة اليومية للناس الذين يجنحون إلى التعاون، ويستندون وبشكل عفوي إلى هذه القواعد لتبليغ


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

مقاصدهم وفهم مقاصد محاوريهم، وهو الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وزوج ابنه، كما رواه ابن الجوزي عن ابن العباس حيث قال: «**لما شبّ إسماعيل تزوّج امرأة من جرهم، فجاء إبراهيم ولم يجد إسماعيل فسأل امرأته فقالت: خرج يسقي لنا، ثم سألها عن عيشهم، فقالت: نحن بِشرّ، في ضيق وشدّة، وشكت إليه، فقال: إذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له: يغيّر عتبة بابه، فلمّا جاء فأخبرته، قال ذلك أبي وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك**»[46].

نلاحظ أنّ هذا الحوار على بساطته الظاهرية، فقد أدّى إلى فكّ عرى واحدة من أهمّ العلاقات الإنسانية وهي العلاقة الزوجية، و-الضحيّة-فيه (الزوجة التي تم تطليقها) هي نفسها من نقلت الحكم الذي نفّذه زوجها وهو الطلاق، فلماذا غاب عنها قصد إبراهيم (عليه السلام) مع أنّها كانت جزءا من الموقف الكلامي وتلقّت الرسالة مباشرة من المتكلم؟ وفهمها إسماعيل (عليه السلام) مع أنّه لم يشهد الموقف وتلقّى الخطاب عبر وسيط؟ فأين يكمن الخلل الذي جعلها تنقل خبرا فصم علاقتها بزوجها؟ وأين تكمن المغالطة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة ينبغي لنا ردّ الحوار إلى سياقه المقامي الذي يشمل هويّة المتخاطبين ومحيطهم الزماني والمكاني[47]، ثم ننظر في مدى تعاونهم في الخطاب وكيفية تشكّل المغالطة:

فالزمن زمن نبوة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) والمكان بيت النبي إسماعيل أو بالأحرى (عتبته)، أما المتخاطبون فهم إبراهيم (عليه السلام) وزوج ابنه من جهة، وإسماعيل (عليه السلام) وزوجه من جهة ثانية، وقد جاءت مشاركتهم في الحوار كالتالي:

- ساهم إبراهيم (عليه السلام) في الحوار بأسلوب إنشائيّ تضمّن صيغتي الاستفهام والأمر (سأل المرأة عن زوجها وطلب منها تبليغ رسالة)، فلم يكن كلامه ممّا يستوجب الحكم عليه بالصدق أو الكذب، وقد أجابت هي بصدق عمّا سُئلت عنه وهذا يعني أنّهما احترما قاعدة **الكيف**.

- لكن هذا الصدق لم يشفع للمرأة في هذه العلاقة التخاطبية، لأنّ موضوع الحديث كان خاصّا ويتعلّق بما يجري داخل بيتها وإطّلاع الغرباء عليه أمر غير مستساغ في جّل المجتمعات، فضلا عن الشكوى إليهم من ضيق العيش، ولأنّها زوج نبيّ كان يجدر بها أن تصبر ولا تفشي أسراره، وهذا ما غاب عن هذه الزوجة فلم تدرك حجم ما اقترفت، وجعل مقالها غير مناسب لمقامها، وخرقت قاعدة **الملاءمة** واستوجبت العقاب الذي سيلحقها بعد نقلها الرسالة.

وهي القاعدة ذاتها التي خرقها إبراهيم (عليه السلام) بتغييره موضوع الحديث، من السؤال عن الزوج الغائب وأحوال الأسرة إلى أمر يتعلّق ببناء المنزل وهندسته، فاستطاع إسماعيل (عليه السلام) بفطنته أن يفهم المعنى الضمنيّ الذي خرج إليه الكلام ويحدّد هويّة المتكلّم وقصده مع غيابه عن الموقف التواصلي، في حين لم تنتبه الزوجة إلى ذلك مع حضورها الموقف وتلقّيها الخطاب مباشرة من المتكلّم وهي-تقف معه على عتبة الباب موضوع الحديث-ففهمت من الحديث ظاهره وأمكن-تغليطها-لأنّ عبارة إبراهيم لم تكن واضحة بما يكفي واكتنفها اللّبس والغموض بخرقه **قاعدة الجهة**.

-وممّا ساعد على تغليط المرأة أنّ إبراهيم (عليه السلام) لم يعرّفها بنفسه في بداية الحوار، وإن لم يكن في ذلك خرق **لقاعدة الكمّ** لأنّ المرأة لم تطلب منه ذلك، إلاّ أنّ هذا الأمر قد حجب عنها جزءا من معطيات السياق، الذي كان سيمكّنها من إجراء بعض الاستدلالات الّتي ربما كانت ستجعلها تتردّد في نقل الخبر الذي سيؤدي الى طلاقها لو فهمته وعلمت بشخصية مخاطَبها، فهو إبراهيم (عليه السلام) والد زوجها الذي همّ بذبحه قبل بضع سنين لرؤيا رآها في منامه، كما جاء في الآية الكريمة:﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ (الصّافّات/ 106)، و قد امتثل زوجها إسماعيل (عليه السلام) لمشيئة والده، مع أنّ الأمر كان جللا (ذبحه) وفيه فسحة إذ كان على التخيير ﴿**فَانظُرْ مَاذَا تَرَى**﴾ وبناءً على رؤيا رآها،


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

فكيف ستكون استجابته لأمر مباشر من أبيه بمفارقة زوجه؟ فبعض المعلومات قد ترد مشفّرة لغويا وتُفكّ شفرتها بواسطة الاستدلال التداولي[48]، وهذا ما جعل المرأة تتيه عن مقصود سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الذي نجح في تنفيذ استراتيجيته ومغالطتها بجعلها تنقل أمر طلاقها بنفسها دون أدنى شكّ أو ريبة في الرجل الغريب الذي اختبر بهذا الحوار البسيط حسن تبعّلها وحفظها لغيبة زوجها النبي.

إنّ خرق قوانين الخطاب لا تنتج عنه المغالطة في كلّ الأحوال بل لابدّ من توفّر القصد إلى ذلك، فقد يخرق المتكلم بعض القواعد لكن ليبلغ قصده، كما حصل في حديث إبراهيم عليه السلام الموجّه الى ابنه فحمل كلامه معنى مضمرا يعلم يقينا أنه سيفهمه، في حين كان تغليطا للمرأة لأنّه قصد ذلك.

**-سبل التغليط وآلياته:**

ليس البحث في المغالطات وكيفية بنائها بالأمر المُستحدث في الدراسات الحجاجية، فقد سبق الى هذا أرسطو -منذ قرون-في سعيه للكشف عن مظاهر التمويه والخداع عند السفسطائيين، فخصّص لهم كتابا مستقلا في –أوريغانونه-الشهير[49]، حصر فيه بدقّة سبلهم للتغليط في خمسة أغراض: الإبطال والغلط ومخالفة الرأي المشهور والاستعجام وإيقاع الخصم في الهذر المحض[50].

ويمكن ردّ هذه الأغراض إلى ثلاث آليات عامّة هي: أساليب التغليط بالأقوال(لغوية) وأخرى بالأحوال (خارج -لغوية) أو يكون التغليط من جهة مسالك التدليل[51].

**أ-التغليط بالسبل اللغوية :**

كثيرا ما يراهن المغالط في بناء استراتيجيته التضليلية على اللّغة وخصائصها التركيبية والدلالية والتداولية، إضافة إلى بعض الظواهر البلاغية كالاستعارة والتشبيه والمجاز، فبإمكان اللغة وحدها تضليل المتلقي لها دون أن يشعر بوجود مغالطة في القول، فليس هناك من خدعة أكبر يذهب الإنسان ضحيتها مثل ثقته العمياء باللغة[52].

ويمكن للمغالطة أن تكون باللفظ؛ وذلك متى لم يطابق القول المعنى بشكل يجعل دلالة اللفظ مشتركة[53]، فيلتبس الأمر على المتلقي ويسهل تغليطه، كما يمكن أن تكون من جهة المعاني؛ فقد تكون المضامين التي يلجأ إليها المغالط غير مضلّلة في ذاتها، لكنّه يعدّها بشكل يسمح باستخدامها لهذا الغرض، كأن يجعل المعنى المقيّد مطلقا أو المطلق مقيّدا، فالمغالطة تعود بالأصل لتعدّد معاني اللفظ الواحد، فيفهم السامع معنى ويقصد المتكلم آخر[54]، فيخرج المغالط المضامين التي قد تكون صادقة أو مشهورة إلى حيز المغالطة.

**ب-سبل التغليط خارج -لغوية:**

إنّ اتّخاذ هذا المسلك في المغالطة يعني استخدام كلّ الظروف المتاحة للإيقاع بالخصم، فلا يتوانى المغالط عن الكذب والمداهنة والمدح والاستعطاف أو حتى التهديد والوعيد، فيلجأ إلى أساليب العصا والسلطة والتهجّم على الشخص لأنّ دغدغة عواطف الجمهور ورغباته كما يراها أفلاطون أشدّ إقناعا من أيّ احتكام إلى العقل[55]، فهو يتعمّد إرباك محاوره والضّغط عليه لتعطيل عملية التفكير عنده وتشتيت انتباهه.

**ج-التغليط العائد إلى سبل التدليل:**

يوهم المغالط محاوره باستخدام قياسات صحيحة بينما هي مضلّلات[56]، فيصوغ أقواله بشكل منطقي، لكنه يظهر فيها الفاسد صحيحا والكاذب صادقا، ويدفع بخصمه بعيدا عن قصده فيضمر أكثر ممّا يظهر، أو يبني القياس على مقدّمات توهم بالصحة أو يخادع في ترتيبها على نحو يؤدي إلى تعميم الأحكام أو اختزالها دون أن يكون الأمر في الإمكان.

ولنا في تحليل حوارات الأذكياء تفصيل وبيان لهذه الأساليب، التي تكون في حقيقتها معطى يوفّره السياق ويستثمره المغالط لبناء استراتيجيته المضلّلة فينتج عن ذلك المغالطات المتعددة.


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

**-استراتيجية المغالطة في حوارات الاذكياء:**

تصور لنا القصص الواردة في كتاب الأذكياء جانبا من حياة الناس الاجتماعية، والتي يكون فيها التحايل السبيل الأيسر لبلوغ المقاصد متى ما أعيت الحجة صاحبها، فيلجأ الى ملكاته التداولية وإمكانات السياق لبناء استراتيجية تبلّغه الهدف وتؤدي الى إيهام الخصم بدل إقناعه بعدد من المغالطات فيما يلي عرض لأهمها:

**1 -مغالطة الاشتراك:**

يستغلّ المغالط الخصائص الطبيعية للّغة مثل تعدّد معاني اللّفظ الواحد والالتباس الذي ينتج عنه، ومثال ذلك ما روي عن عبد الملك بن عمير أنه قال: «**سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما خدعني قطّ غير غلام من بني الحارث بن كعب، فاني ذكرت امرأة منهم وعندي غلام شاب من بني الحارث، فقال: رأيت رجلا يقبلها، فأقمت أياما، ثم بلغني أن الفتى تزوج بها، فأرسلت إليه، فقلت: ألم تعلمني رأيت رجلا يقبلها؟ قال: بلى، رأيت أباها يقبلها، فإذا ذكرت ذلك الفتى وما صنع غمني ذلك**»[57].

إنّ المغالطة بالألفاظ لا تكمن في اللفظ بحدّ ذاته وإنّما تكمن في توظيفه في الكلام بشكل يخفي دلالته الحقيقية فيوهم محاوره بالمعنى الذي يبلّغه قصده، وهذا ما لجأ إليه الغلام حين قال للمغيرة: **رأيت رجلا يقبلها**، أراد أن يصرفه عن خطبة المرأة، فصوّر له مشهدا لا يقبله العرف الاجتماعي والديني، واستعماله لفظ التقبيل يستبعد كل المقامات الأخرى التي يمكن أن يحدث فيها هذا الفعل كالسلام بين الأهل والأقرباء.

كما صرفه عن التفكير في هُويّة الرجل، ما دام الفعل –محل الإشكال- قد حدث، ولم يخطر بباله في ذلك الموقف أنّ كلمة "رجل" قد تُطلق على الأب والزوج والابن والأخ والرجل الغريب، فلم يذهب فكر المغيرة إلى أيّ من أقاربها، مع أنّهم أربعة والغريب واحد، فقد اعتمد الغلام لبلوغ قصده على حسن نيّة المتلقي (المغيرة) تجاه اللغة، فهو يفترض دائما أنّ المتكّلم لا يرسل إلاّ رسالة ذات معنى وحيد[58]، فالغموض الذي لفّ به الفتى عبارته نجح في إدخال الشك إلى قلب المغيرة حول الفتاة التي يريد الارتباط بها، خاصّة وأنه شهد الواقعة ورآها رأي العين، وليست مجرد أقاويل وإشاعات قد تكون كاذبة، فمن سمع ليس كمن رأى.

فالدلالة في الموقف التواصلي لا يحملها اللفظ بمفرده، بل تتشاركها العناصر التداولية، (المخاطبون والسياق)، وبإمكان السياق أن يرفع الالتباس عن الألفاظ التي نستخدمها، كما يمكنه أن يلبسها ستار الغموض والالتباس، بما يضيفه للّفظ من قرائن تساعد على توجيه الدّلالة.

والسياق في بعده التداولي يشمل مجموع الظروف الاجتماعية التي تُؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات القائمة بينهما[59]، وهذه المعطيات السياقية هي التي جعلت الغلام ينجح في تغليط المغيرة وتحقيق هدفه باعتماده على الالتباس الذي يحيط باللفظ.

**2-مغالطة اشتراك اللفظ المؤلف:**

ومن مظاهر الالتباس احتمال الضّمير أكثر من معنى أي اشتراك الإحالة[60]، (اللبس يكون في المراجع) وهو الحلّ الذي اهتدى إليه محمد بن عبد الله حين أقامه محمد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة، «**فقال له العن عليًّا. فقال: إنّ الأمير محمّد بن يوسف أمرني أن ألعن عليًّا، فالعنوه لعنه الله**»[61].

تعدّ الإحالة من أكثر الظواهر اللّغوية انتشارا في خطابات الناس، فهي جسور رابطة لأجزاء الكلام والنّصوص عامة، وبدائل توفّرها اللغة لتجنّب التكرار وللاقتصاد في اللغة، فهي عبارة عن علاقة معنوية بين ألفاظ معيّنة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، وتلك الالفاظ المحيلة تعطى معناها عن طريق


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة... حيث تشير هذه الالفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة[62]، فالمتكلم يقوم ببناء علاقة بين ألفاظ محدّدة أو معان أو أشياء في السياق الداخلي اللغوي أو السياق الخارجي (الموقف) وهذه الالفاظ تسمّى العناصر الإحالية، وهي ألفاظ لا تملك دلالة مستقلة[63]، ومن هذه الألفاظ الضمائر التي لا تملك معنى في نفسها وإنما تكتسب معناها ممّا تحيل عليه، بواسطة علاقة الإحالة التي يقوم بها المتكلم، وهو في هذا الحوار محمد بن عبد الله، حين أنتج خطابه قائلا: **إنّ الأمير محمد بن يوسف أمرني أن ألعن عليًّا فالعنوه لعنة الله**، فالهاء ضمير الغائب قصد بها المتكلم الأمير وفُهمت على أنّ المقصود منها عليّ(رضي الله عنه) فأوهم خصمه بتنفيذ ما طلب منه في حين أنه لم يخالف عقيدته ولم يزد على لعن الأمير.

فالالتباس قائم في كون الضمير لا يحمل دلالة في نفسه وما يكتسبه من معنى مرهون بقصد المتكلم، وبهذا أمكنه مغالطة الأمير والنجاة من بطشه باستعمال سلاح اللغة والذكاء.

والأمر نفسه بالنسبة لأسماء الإشارة، فمعناها يتحدّد بواسطة السياق الذي أنتج فيه الخطاب (مكانيا وزمانيا)،

ومن ذلك ما جاء في هذا الحوار عن «**إسحاق بن هانئ قال: كنّا عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل في منزله، ومعنا المزوريّ ومهنى بن يحيى الشامي، فدقّ داقّ الباب، وقال المزوريّ هاهنا؟ وكأنّه كره أن يُعلم موضعه، فوضع مهنّى أصبعه في راحته، وقال: ليس المزوريّ هاهنا، وما يصنع المزوريّ هاهنا؟ فضحك أحمد ولم ينكر ذلك**»[64].

فالمتكلم مهنى بن يحيى ردّ على الطّارق وهو يضع أصبعه على راحته مشيرا إلى مكان تواجد المزوري في ذلك الزمن المحدّد -وهو وقت السؤال عنه-قائلا: ليس المزوري هاهنا، فجعل المكان المقصود راحة كفّه وليس بيت الإمام أحمد بن حنبل، في حين اعتقد السامع عكس ذلك، لعدم تواجده في الموقف ذاته مكانيا.

فالأصل في اسم الإشارة(هذا) أن يستخدم في الموقف التواصلي بحضور أطراف المحاورة من متكلم ومخاطَب، فينظر المتلقي للمتكلم وهو يشير إلى المرجع العيني ليعلم كنهه ويحدّد المعنى الذي يقصده بتوظيفه اسم الاشارة، وهو ما لم يتوفّر في هذا السياق؛ إذ المتلقي كان خارج الدار وحُجب عنه جزء من الدلالة لعدم رؤيته المتكلم والمشار إليه، وهاهنا تكمن المغالطة.

**3-مغالطة الإعجام :**

وهو ناتج عن خصائص مميزة للنشاط اللّغوي نطقا أو كتابة[65]، كتغيير الإعراب أو التشديد مكان التجفيف، وحسن النغمة، الذي يلعب دورا أساسيا في كلّ تفاعل تخاطبي، فهناك أصوات تشدّ السّامع إليها أكثر من أخرى حتّى لو أخذنا المضمون نفسه[66]، وقد جاء في حوارات الأذكياء ما ينحو هذا النحو ويستعمل الصّوت لتحقيق غايته، ومنها ما روي عن أبي قاسم البغوي[67]، وأبي بكر الأدمي القارئ[68]، أثناء تواجدهما في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة: حين جاء البغوي إلى أبي بكر الأدمي فقال له:

« **يا أبا بكر! هاهنا رجل ضرير، وقد جمع حلقة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقعد يقصّ ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة، فإن رأيت أن تمضي بنا إليه ننكر عليه ونمنعه؟ قلت له: يا أبا القاسم إنّ كلّ منا لا يؤثّر مع هذا الجمع الكثير، ولسنا ببغداد فيُعرف لنا مواضعنا، ولكن ها هنا أمر آخر هو الصّواب؛ فأقبلت على أبي بكر الأدمي فقلت له: استعد واقرأ؛ فما هو إلاّ أن ابتدأ بالقراءة حتّى انقلبت الحلقة وانفضّ الناس جميعا، وأحاطوا بنا يستمعون قراءة أبي بكر وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده خذ بيدي فهكذا تزول النعم**»[69].

غاية كل حجاج التأثير في المتلقي والظفر بالخصم بإقناعه بمعتقداتنا، والموقف الذي وُضع فيه عالما الحديث والقرآن، ليس بالهيّن، فهما في مسجد رسول الله وهو مكان له قداسته وسلطته التي تفرض على مرتاديه جملة من السلوكيات والشروط، الشرعية والاجتماعية كعدم رفع الصوت والجدال، ومن جهة ثانية وجود مدّع يكذب على هذه


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

الذات المتعالية المتمثلة في الرسول (عليه الصلاة والسلام)، ويروي أحاديث موضوعة ومكذوبة، والتحد الثالث الذي يفرضه المقام هو كثرة المتتبّعين لهذا المدّعي.

وعلى الرّغم من المكانة العلمية التي يتمتّع بها الرجلان، كان لابدّ من تبنّي استراتيجية مُحكمة تضع في الحسبان معطيات الموقف بكل أبعاده الدينية والفكرية والاجتماعية والشرعية، فكانت المواجهة المباشرة سبيلا وعرا تحفّه المخاطر، فالرجل الضرير اكتسب مكانة بين الحاضرين، والطّعن فيها طعن في قدرتهم على التمييز بين الحق والباطل (فطنتهم) فقد استطاع أن يحتال عليهم لمدة زمنية، وهما غريبان ولا يعرف فضلها أحد في المدينة ولن يجدي الوعظ والزجر في هذا الموضوع، وهذا ما قصده الأدمي بقوله: «**ولسنا في بغداد فيعرف لنا مواضعنا**»، فبعد دراسة المعطيات خلص إلى أنّ الحلّ يكمن في القراءة الرفيعة التي لا يحسنها الضرير وتميّز فيها المقرئ، بصوته الحسن وقراءته الصحيحة.

فاستطاع التأثير في الحضور وجلب انتباههم إليه فالنغمة والنبرة قيمة تأثيرية نفسية وهي كفاية تبليغيه قد يعجز عن بلوغها الاستدلال، فهو لم يطعن في الضرير لعدم كفاية حججه في هذا الموقف فيكون في مواجهة مغالطة جماهيرية، يصعب التعامل معها.

فكانت الحيلة في إطلاق الصوت الحسن لجلب انتباه السامع إليه، دون تكبّد عناء إثبات كذب الضرير، إضافة إلى المحتوى (القران الكريم) كان كلام ربّ العالمين وهو أقوى سلطة من الحديث الشريف.

الأمر الذي أدخل السامع في إطار نفسيّ عامّ يجعله يتأمّل ما يسمع ويجعل تقبّله أمرا سهلا ووواردا وتم به المقصود وصرف الضرير الكذاب.

**4-مغالطة التركيب والتقسيم:**

تتمثّل مغالطة التركيب والتقسيم في الانتقال غير المشروع من خصائص الكلّ إلى خصائص أجزائه (تقسيم division) أو الانتقال من خصائص المكوّنات إلى الكلّ (تركيب composition) وهي نقلة خاطئة تخرق قواعد الاستخدام السليم[70].

ومن الحوارات الطريفة التي تضمّنها كتاب "الاذكياء" ما رُوي عن ابن قتيبة «**أنّه قال: كان أبو العاج على حوالي البصرة فأتى برجل من النصارى فقال: ما اسمك؟ فقال: بندار شهر بندار، فقال: أنتم ثلاثة وجزية واحدة! لا والله العظيم فأخذ منه ثلاث جزى**»[71].

تعدّ هذه المغالطات سهلة الكشف، إلاّ أنّها تبقى موجودة ومتداولة، خاصة في بعض المواقف، كالموقف الذي بين أيدينا فهذا الوالي فرض على النصراني ثلاث جزى لأنّ اسمه مركّب من ثلاث مفردات أو لنقل ثلاث أسماء، فجعل من كل اسم رجلا؛ أي قسّم الكل إلى أجزاء وأعطى لكلّ جزء خصائص الكلّ، فالرجل الواحد جعله ثلاثة رجال بتقسيم (اسمه)، وهو قياس خاطئ لا يمكن أن يصلح، خاصّة إذا ترتّبت عليه أحكام شرعية كمضاعفة الجزية ثلاث مرات.

والحقيقة هو أنّ هذا الوالي في هذا الموقف بالذات، ما كان ليتمكّن من تمرير قصده ومغالطة الرجل لو لم تعضده مغالطة أخرى هي **مغالطة السّلطة**، وهذا ينبّهنا إلى أمر وارد في تصنيف المغالطات وهو أنّ هذا الفصل بينها ليس مطلق الحدوث فقد يستنجد المغالط بأكثر من مغالطة في الموقف ذاته بحسب حاجاته وإمكاناته، وطبيعة متلقّيه وأهواءه.

**5-مغالطة إغفال المقيّدات:**

نجد هذه المغالطة فيما قام به الهرمزان لمّا جيء به أسيرا إلى المدينة المنورة لينظر الخليفة في أمره، فلما دخلوا به المسجد على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-وجدوه نائما متوسّدا رداءه بلا حاجب أو حارس فقال الهرمزان: «**هذا الملك الهيء. فقال عمر: الحمد لله الذي أذل هذا وشيعته بالإسلام فاستسقى الهرمزان، فقال عمر: لا يجمع عليك القتل والعطش؛ فدعا له بماء، فأمسك بيده، فقال عمر: اشرب لا بأس عليك، إنّي غير قاتلك حتى تشربه؛ فرمى**


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

**بالإناء من يده، فأمر عمر بقتله، فقال ألم تؤمني؟ قال: وكيف؟ قال: قلت لي: لا بأس عليك، فقال الزُّبير وأنس وأبو سعيد: صدق، فقال عمر: قاتله الله أخذ أمنا ولم أشعر»**[72].

يصوّر لنا هذا الحوار اللحظات الأخيرة لمحكوم عليه بالإعدام وليس بينه وبين الموت سوى أمر يصدره الخليفة وينفّذه جلاّد، ومع ذلك فالهرمزان لم يستسلم للأمر.

بنظر الذكيّ الفطن استطاع أن يميّز ملامح شخصية (الملك) الهيء النائم في المسجد بلا حارس ولا حاجب، وهو القادم من أرض الملوك ولا وجود لمثل هذا الصنيع في عرفهم، فلم يفوّت على نفسه فرصة الاستفادة من هذه الصفات العجيبة -في نظره.

فبدأ بتنفيذ خطّته بطلب الماء للشرب، وفي الحال جاء ردّ الخليفة داعما لهذا المسعى حين قال: **لا يُجمع عليك القتل والعطش**، ولبّى له أمنيته الأخيرة بتصرّف –الملك-الرحيم، ولمّا وصل الماء إلى يده لم يشرب كما يفعل العطشان وإنّما أمسك ينتظر وكأنّه يستدرج الخليفة لشيء ما.

فقال عمر: "**اشرب لا بأس عليك إني غير قاتلك حتى تشربه**". فألزم بذلك نفسه بتأجيل فعل القتل إلى حين الانتهاء من شرب الماء، فحدّد الزمن وعلّق القتل على فعل الشرب بحرف الجر حتّى وهي بمعنى الانتهاء[73]، أي الانتهاء من حالة الحياة والدخول في حالة الموت يكون بعد شرب الماء، وهو ما لم يفعله الهرمزان ورمى بالإناء من يده، بعد تأكّده من وعد الخليفة له، في محاولة منه لاستغلال كل معطيات الموقف التواصلي، فإن نجح في تقدير الوضع وصحّت الفكرة التي كوّنها عن شخصية الخليفة وصفاته نجا، وإن فشِل في مسعاه فلن يزيد الأمر عمّا كان عليه، فهو مقتول أصلا.

إنّ قيامه بفعل مستفزّ وفيه-قلّة احترام-في مجلس الخليفة، كان من الممكن أن يعجّل بقتله، لكن الأمور سارت كما اشتهى، واستمع له الخليفة وهو يعرض حجّته التي استدعاها بالحيلة والتضليل، فغيّر الزّمن المحدّد (المقيّد) إلى زمن مطلق بسكبه الماء وانتزع من الخليفة أمانا لم يكن ليعطيه إيّاه بالسّبل المشروعة وتمكّن من بلوغ هدفه والإبقاء على حياته بمغالطة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-باستغلاله لمروءته وحسن إسلامه.

**6-المغالطة بالقوة (بالعصا):**

وتُعرف في اللاتينية بـ: (ad baculum) أي العصا، يسلك المتكلم أسلوب التخويف لفرض رأيه بدل سوق الحجج والأدلة (الإرهاب الفكري)[74]. وخير مثال على ذلك ما ورد في هذا الحوار: «**وُلِّيَ أعرابي تُبالة فصعد المنبر فما حمد الله ولا أثنى عليه حتّى قال: إن الأمير ولاّني بلدكم وإنّي والله ما أعرف من الحقّ موضع سوطي هذا، ولن أوتَى بظالم ولا مظلوم إلاّ أوجعتهما ضربا. فكانوا يتعاطون الحقّ بينهم ولا يرتفعون إليه**»[75].

تجاوز الأعرابي في خطبته عادة الخطباء في الحمد والثناء على ربّ العالمين ليدخِل مخاطبيه في جو من الترقّب، ثم نبّههم إلى السلطة التي أسندت إليه وهي الولاية، ليوقع الرّهبة في قلوبهم، ثم جاء إلى الحجّة الأساس في استدلاله، وهي القوّة التي بين يديه، والتي أقسم لهم بأنّه لا يعرف من الحق إلاّ ما نتج عنها، وهو فعل الجَلد فلم يتحدّث عن السوط بل عن موضعه (إنجازه الفعلي)، ولإتمام الأمر ساوى بين الظالم والمظلوم، وهو منطق لا يقبله العقل بقدر ما تفرضه القوّة، فتمّ له ما أراد واستطاع أن يُثني المتخاصمين في ولايته عن رفع مظالمهم إليه، لعلمهم بأنّ العقاب سينالهم في جميع الأحوال.

فنظر الوالي بالدرجة الأولى إلى الفعل المتحقّق من سلوك مواطنيه لا إلى مدى اقتناعهم بالأمر المتمثّل في تحقيق العدالة.

فالمغالط يستمد حجّته من التهديد لحمل محاوره على الاقتناع القسريّ، الّذي لا يكون في نهاية الأمر إلاّ استسلاما وخضوعا.

**7-مغالطة الجمهور أو (الاحتكام إلى الناس):**


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

وهي مغالطة تقوم على إثارة عواطف الحشود بدلا من تقديم الحجج المنطقية الصائبة[76]، وهو الطريق الذي سلكه أحد أصحاب الحديث ليقنع سفيان بن عيينة[77] بتعليمه مئة حديث، وكان هذا الأخير «**إذا قدم الحج يجلس على موضع عال ليرى الناس، فجاء رجل من أصحاب الحديث وقعد بين يديه فقال: يا أبا محمد! حدثني؛ فحدثه أحاديث، فقال: زدني فزاده، فقال: زدني، فزاده، فدفعه في صدره فوقع إلى الوادي، فتفاشى ذلك، فاجتمع الحاج، وقالوا: سفيان بن عيينه قتل رجلا من الحاج؛ فلمّا كثر ذلك أشفق سفيان، فنزل إلى الجل فترك رأسه في حجره، وقال: مالك؟ أيّ شيء أصابك؟ فلم يزل يُركض رجليه ويُزبد من فيه، قال: وكثر الضجيج: سفيان بن عيينة قتل رجلا، فقال له: قم ويلك! أما ترى الناس يقولون؟ فقال له وهو يخفي صوته: لا والله لا أقوم حتّى تحدّثني مئة حديث عن الزهري وعمرو بن دينار؛ ففعل فقام**»[78].

استغلّ السائل وجود ضحيّته في مكان يرقبه فيه كلّ الناس إلى جانب مكانته العلمية والاجتماعية، التي تأبى عليه المواقف المحرجة والزلّات، فاستفزّه بالإلحاح في الطلب إلى أن دفعه إلى الوادي، فتظاهر بالغياب عن الوعي، وجعل الناس يعتقدون أن العالِم الجليل والمحدِّث المشهور أزهق روحا بغير وجه حقّ، وانتظر على حاله إلى أن انتشر الخبر واجتمع الناس ينظرون الأمر، وهو يمثّل دور المصروع بجدارة، ولمّا تيقّن أنّ الاضطراب أخذ من خصمه كلّ مأخذ وتملّكه الخوف، وسعى إلى التخلّص من الإحراج بطلب القيام، علم أنّ الوقت قد حان ليحصل على مراده، فاشترط مئة حديث مقابل ذلك، فوافق سفيان بن عيينة تحت ضغط جماهير الحُجّاج.

فالمغالط لم يحرص على البناء المنطقي للحجج بقدر ما ركّز على الجانب العاطفي للجمهور وتطلّعاته لمعرفة خبر العالم الجليل وجريمته النكراء واستطاع أخذ طلبه والاستفادة من علم الشيخ الجليل ولو بالمغالطة.

**8-مغالطة إثارة الشفقة:**

كثيرا ما يلجأ المغالط إلى استدعاء العواطف للتأثير في محاوره، لما لها من دور فعّال في العملية الإقناعية إلاّ أنّها لا تكون حجّة مغالطة إلاّ إذا بلغت الحدّ الذي تتعطّل فيه القدرة على الاستدلال[79]، ومن ذلك إثارة الشفقة التي يتوسّل بها المتكلّم كي يتجنّب ما يمكن أن يُوجّه إليه من نقد في المراحل اللاّحقة من الحوار[80]، وهذا ما سعت إليه امرأة جاءت إلى القاضي **شريح**، فقد ورد في كتاب الأذكياء عن الشعبي أنه قال: «**شهدت شريحا وجاءته امرأة تخاصم رجلا، فأرسلت عينيها فبكت، فقلت: يا أبا أمية ما أظن أن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال: يا شعبي إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون**»[81].

فبدأت المرأة بحبك حيلتها أمام خصمها وسعت إلى إعطاء العاطفة النبيلة التي جُبل عليها الإنسان السويّ وظيفة الحجّة، لتجعل حكم القاضي لصالحها، لكنّه تفطّن لذلك وكشف تغليطها وشبّهها بإخوة يوسف الذين تآمروا على قتل أخيهم، ثمّ جاؤوا أباهم يخفون جرمهم بالبكاء وتصنّع الأسى على فقده، وهو ما اخبرت عنه الآية الكريمة: ﴿**وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ**﴾(يوسف/16)، في حين وقع الشعبي الذي شهد الواقعة في شرك المغالطة وهو ما يظهر من قوله: **يا أبا أمية ما أظن أنّ هذه البائسة إلاّ مظلومة**، فتحرّك في داخله ذاك الشعور النبيل، المتمثّل في الشفقة على امرأة ضعيفة جار عليها الرجل القويّ، فلم ينتظر سماع القضية ولا عرض الخصم لأدلّته، وهي عادة كل مرافعات العدالة والمحاكم، واتّبع عاطفته التي أثارتها دموع المتباكية التي كشفتها نباهة القاضي شُريْح وخبرته، فالنّصر لن يكون حليف المغالط في مساعيه إلى التضليل والتمويه إذا واجه ذكيا فطنا.

**9-مغالطة السؤال الملغوم:**

هو تكتيك يعمد الى دسّ فروض مسبقة (présupposition) غير مبرّرة، وأيّ إجابة تعني التسليم بالفروض المسبقة[82]، وخير مثال على ذلك، ما ورد في باب من فلج على خصمه في المناظرة بالجواب المسكِت كتاب الاذكياء، وهو نوع من الحوارات الرسمية تتطلّب الندِّية والتكافؤ بين الخصمين وهدف يتعاون الطرفان على تحقيقه[83]، ولها شروطها التي


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

تحكمها حتى لا تخرج إلى الجدال والخصومة، لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الخروقات، وارتكاب المتحاورين لبعض المغالطات قصد إرباك الخصوم ودفعهم إلى الغلط، ومن ثم الظّفر بالنتيجة وإنهاء الحوار لصالحهم، ولقد جرى الحوار بين "أبي الهذيل"[84] واليهودي الّذي قدِم البصرة وكان يقرّر البصريين بنبوّة موسى (عليه السلام) ثم يجحد نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلّم)، يقول الهذَيل: « **فقلت له: أسألك أم تسألني؟ فقال: يا بنيّ! أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟ فقلت دع عنك هذا واختر، قال: بل أسألك، أخبرني، أليس موسى نبيّا من أنبياء الله قد صحّت نبوته وثبت دليله؟ تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك؟ فقلت له: إنّ الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين، أحدهما: إنّي أقرّ نبوّة موسى الّذي أخبر بصحّة نبوة محمّد (ص)وأمرنا باتباعه... فإن كان هذا الذي تسألني فإني مقرّ بنبوّته، وإن كان موسى الّذي تسألني عنه لا يقرّ بنبوّة محمد (ص) فإنّي لا أعرفه**»[85].

دخل أبو الهذَيل الحوار بثقة، فلم يبال بكونه سائلا أو مجيبا وخيّر صاحبه في ذلك، إلاّ أنّ هذا الأخير بدأ بالهجوم مستندا إلى انتصاراته السابقة على متكلمي البصرة التي منحته قوة معنوية وسلطة تخوّل له التحكّم في مجريات الحوار، فعمد إلى سؤال ملغوم: **يا بنيّ أو ما ترى ما أفعله بمشايخك**؟ ضمّنه التقليل من شأن خصمه وتصغيره، بتذكيره بمصير مشايخه، فكيف به وهو التلميذ؟

فركّز على شخص أبي الهذيل ومعلمّيه لإرباكه وتشتيت انتباهه بالطّعن في كفاءته، بدل الدّخول في أجواء الحوار وطرح دعواه وحججه وفي هذا مغالطة بالحجّة الشخصية[86]، وتجاهل ما طُلب منه، وهي مغالطة أخرى (تجاهل المطلوب)[87]، في محاولة للظهور بمظهر المنتصر القويّ منذ البداية.

وهو ما تفطّن له أبو الهذيل بقوله: «**دع عنك هذا واختر**»، فاستجاب له واختار عرض قضيّته على شكل استفهام مُحرج ومفخّخ عن نبوّة موسى (عليه السلام): **تقرّ بهذا أو تجحد فتخالف صاحبك؟** فإن أقرّ فقد بلّغه مراده وتبع سابقيه، وإن جحد فقد خالف الرسول (عليه الصلاة والسلام)، فحاصره ولم يترك له مجالا للتفكير في إجابة ثالثة بوضعه أمام خيارين لا ثالث لهما، بينما الواقع يتيح له أكثر من ذلك، وهذه (مغالطة الأبيض والأسود) أو ما يعرف بالإحراج الزائف[88].

ويأتي ردّ الادّعاء من أبي الهذيل بالسّلاح ذاته، ليحرج خصمه ويجبره على الإقرار بنبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) أيّا كان جوابه، وعلّق نبوّة موسى(عليه السلام) على نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإن كان موسى الذي يقصده هو موسى الذي بشّر بنبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) فذاك وإلا فهو شيطان، فأفحم ولم يدر بما يجيب.

فلجأ اليهودي المغالط إلى تغيير الاستراتيجية، من الاعتداد بالنّفس والظهور بمظهر القوّة إلى الاستعانة بالقوة والعنف (المضمر) ليُفقد أبا الهذيل توازنه ويوقعه في شرك حجّة الجمهور، فتقدّم منه وألقى في أذنه سِبابا ليستفزّه ويدخل معه في مشاجرة أمام الملأ، فيظهر اليهودي بمظهر المنتصر وهو المغلوب.

ولأنّ الحوار كان يجري أمام النّاس، فأيّ فعل من هذا القبيل سيُفسّر على أنّه ضعف وقلّة حيلة وعجز عن إتمام الحوار وإفحام الخصم، وهو ما تنبّه إليه أبو الهذيل وقطع على خصمه طريق العودة وفضحه، فانقلب السحر على الساحر فقال أبو الهذيل للحضور: «**إنّه لما سارّني شتمني بالشّتم الذي يوجب الحدّ وشتم من علّمني وإنّما ما رأى أنّني أثب به فادّعى أنّا واثبناه، فقد عرفتم شأنه**»[89]، وهذا العنف اللفظي أراد أن يغالط به خصمه ويحصل على ردّة فعل قويّة منه تظهره بمظهر المهزوم وهو المنتصر في الواقع.

فالبنية التفاعلية للحوار لا تظهر فقط في تبادل الأدوار في الكلام، وإنّما تجسّدها الخاصيّة الدينامية للبناء الحجاجي سواء كان مستقيما أو معوجّا، فليس هناك حجاج جاهز أو معطى منذ البداية، بل هو عملية يتمّ بناؤها تدريجيا وتتطلّب تكييفا مستديما لعناصرها إلى أن تتمّ العملية الحجاجية [90]، وهو ما لاحظناه في سلوك اليهودي الذي اعتمد أكثر من مغالطة بغية التدليس والتمويه، فيتنقّل من مغالطة إلى أخرى كلّما بدا له من خصمه جانب كان قد


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

خفي عنه في المراحل الأولى للحوار، فقد تبيّن له بالدليل القاطع أنّه ليس بالفتى الضّعيف ولا بالتلميذ الّذي يخطو خطواته الأولى في مقارعة الخصوم.

ومن هنا يتّضح لنا أنّ المحاور قد يقصد الحوار بمغالطة واحدة يبني عليها استراتيجيته التضليلية، ثم يفرض عليه السياق التداولي للأحداث اعتماد غيرها لبلوغ غايته، وهو ما جسّده بالفعل الحوار الذي بين أيدينا، فقد استطاع أبو الهذيل بذكائه وفطنته كشف مغالطات اليهودي وإفشال كلّ مخطّطاته وإنهاء الحوار لصالحه على الرّغم من كمّ المغالطات التي توسّلها اليهودي للتمويه والتضليل، ولم يقتصر على مغالطة السؤال الملغوم التي أراد من ورائها محاصرة خصمه كما كان يفعل بمشايخه من متكلمي البصرة.

**خاتمة:**

بناءً على ما جاء في هذا البحث يمكننا القول بأنّ المغالطة عملية استراتيجية مميّزة وتقنية خطابية يتبنّاها المتكلّم لإثارة الالتباس والغموض وإعاقة الفهم الصحيح لمقصديته من أجل تحقيق مصالحه الشخصية، باعتماد مجموعة من الأساليب التضليلية والقياسات الخاطئة التي توهم بسلامة الحجّة ونجاعة الحجاج.

وقد كشفت الدراسة عن ثراء مدوّنة البحث بهذه الاستراتيجية، ومكّنتنا النماذج الحوارية التي استقيناها من كتاب "**الأذكياء**" لابن الجوزيّ من دراسة المغالطة في شكلها الطبيعي الذي ترد فيه، وهو اللغة العادية التي يستعملها الناس في حياتهم اليومية، فلم تكن مغالطاتهم "مُقوْلَبة" ومَصوغة على قياسات المناطقة ومن تبعهم بإحسان، بل كانت مفعمة بانفعالات الناس ومجسِّدة لإمكاناتهم اللّسانية والتداولية ومبرزة لصفاتهم الجوهرية كالذكاء، الذي كان في معظم الحوارات سلاحا ذو حدّين؛ يساعد المغالط على بناء استراتيجية مُحكمة للتغليط لا يمكن كشفها بسهولة، أو يمكِّن المتلقي من الاحتراز من المغالطات وكشف أساليبها وقطع طريق التضليل على سالكيه.

وساعدت البنية التفاعلية للحوار على تبنّي أكثر من مغالطة في الحوار الواحد، فكانت حوارات الأذكياء بالفعل - مادة دسمة-تنوّعت فيها سبل التغليط وتعدّدت فيها أنواع المغالطات، لكن يبقى اعتمادها مرهون باختيارات المتكلم وقصده، والفصل بينها لا يتجاوز المستوى النظري.

ومن هنا ظهرت لنا أهمّية تعميق الدرس الحجاجي بدراسة المغالطة بوصفها استراتيجية تخاطبية بعيدا عن الخلفيات الأخلاقية التي تكبّل المنحى العلمي-وتناقضه-فالاهتمام بدراسة المغالطة بإمكانه أن يرتقي بمستوى النقاشات اليومية والمحاورات الإعلامية التي أصبحت سمة العصر وديدنه ويجنّبها الكثير من الانزلاقات التي لا تحمد عقباها.

**الهوامش:**

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي،1985، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، العراق، وزارة الثقافة العراقية، ج2، ص16.

[2] محمد بن مُكرم بن منظور1997، لسان العرب، تح عبد السلام هارون، ط1، لبنان، دار صادر، ص779.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، 2010، الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث، ج1، ص2.

[4] ينظر: Grand Larousse, 1991, France, Imprimerie Jean Didier, p193

[5] محمد طروس،2005، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص161.


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[6] عبد الله صولة، 2009،"الحجاج اطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج-الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، تونس، سلسلة آداب، جامعة منوبة، مج39، ص299.

[7] باتريك شارودو،2009، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر أحمد الودرني، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ص16.

[8] لالاند، 2001، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل وأحمد عويدات، ط2، بيروت، منشورات عويدات، ص:94.

[9] حمادي صمود، مرجع سابق، ص299.

[10] عبد السلام عشير، 2006، عندما نتواصل نغيّر(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، المغرب، ط1، افريقيا الشرق، ص129.

[11] أحمد بن فارس، 1972، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ط1، القاهرة، دار الفكر، ج4، ص390.

[12] محمد بن مُكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة غلط.

[13] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، باب الغين، ص658.

[14] عادل مصطفى، 2007، المغالطات المنطقية (طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي)، ط1، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ص ص17 -20.

[15] محمد النويري، 2009، "الأساليب المغالطية مدخلا في نقد الحجاج"، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، مرجع سابق، ص406.

[16] رشيد الراضي، 2010، "السفسطات في المنطقيات المعاصرة التوجه التداولي الجدلي"، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ج2، ص779.

[17] تاريخيا تعد السفسطة (التي تفيد في معناها اللغوي الحكمة) حركة فكرية ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، رفعت شعار الانسان مقياس كل شيء، وتنكرت لكل القيم الموضوعية والمعايير الثابتة في أمور الفكر والاعتقاد والسلوك، وانتهى بهم الامر الى الاعتقاد باللجوء الى الحيل الخطابية والتلاعبات القولية لتحقيق أهدافهم فمهروا في هذه الصناعة القولية، وهو ما اكسبها معنى قدحيا ظل يلازمها عقودا طويلة، ينظر: رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، ص12 وما بعدها.

[18] Ruth Amossy, 2006, l'argumentation dans le discours, 2eme Edition, Belgique, Armand colin, p138.

[19] رشيد الراضي، 2010، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص7.

[20] باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، 2008، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دط، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، ص522.

[21] حافظ إسماعيلي علوي ومحمد أسيداه، اللسانيات والحجاج، الحجاج المغالط، نحو مقاربة بيانية وظيفية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ح3، ص272.

[22] محمد العمري، 2003، دائرة الحوار ومزالق العنف كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، ط1، المغرب، افريقيا الشرق، ص26.

[23] رشيد الراضي، السفسطات في المنطقيات المعاصرة التوجه التداولي الجدلي، مرجع سابق، ص765.

[24] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مرجع سابق، ص158.

[25] حسان الباهي،2004، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ط1، المغرب، إفريقيا الشرق، ص164.

[26] جاسم سلطان، 2010، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط2، المنصورة، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع، ص16.

[27] Dictionnaire encyclopedique,1998, paris, Larousse bordas, p1499.

[28] أنطوان نعمة واخرون، 2000، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، لبنان، دار المشرق، ص22.

[29] ليدل هارت، 2000، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، تر هيثم الايوبي، ط4، لبنان، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ص274.

[30] باتريك شارودو ودومينيك منغونو، معجم تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص532.

[31] إبراهيم براهمي، 2013، استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الابراهيمي، ط1، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، ص31.

[32] عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ص21.

[33] حسان الباهي: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مرجع سابق، ص169.

[34] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ح ور).


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[35] دومينيك مانغونو، 2008، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، ط1، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون، ص132.

[36] بشير إبرير، 2008، دراسات في تحليل الخطاب (الخطاب غير الادبي)، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص22.

[37] طه عبد الرحمان، 2013، الحوار أفقا للفكر، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث، ص28.

[38] نقلا عن: الطاهر الجزيري، 2012، الحوار في الخطاب دراسة تداولية سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، ط1، الكويت، مكتبة افاق، ص36.

[39] هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي، يرجع نسبه الى محمد بن ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم، توفي ببغداد في الثاني عشر من رمضان عام 597هـ. ينظر: ابن خلكان، 1972، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دط، لبنان، دار صادر، مج3، ص139.

[40] ابن الجوزي، 2003، أخبار الأذكياء، تح بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، لبنان، دار ابن حزم، ص22.

[41] جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، 1988، الأذكياء، ط1، لبنان، دار الجبل، ص29.

[42] من تعريفاتها: دراسة اللغة في الاستعمال، أو هي دراسة علاقة العلامات بمستعملها، قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة الطبيعية المنتمين إلى مدرسة أكسفورد (اوستن، سيرل، غرايس) وهي تبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم دون أن يكون ذلك في الصورة الشكلية (الحرفية) للكلام، أي انها اعادت الاعتبار للسياق بكل مكوناته للكشف عن المعنى، للاستزادة ينظر: محمود أحمد نحلة، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص13.

[43] جاك موشلار وآن ريبول، 2010، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية، ط2، تونس، دار سيناترا، ص ص 211-212.

[44] العياشي إدراوي، 2011، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص97.

[45] المرجع نفسه، ص100.

[46] جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي: الأذكياء، مرجع سابق، ص16.

[47] فان ديك، 2001، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر محمد سعيد البحيري، ط1، القاهرة، دار القاهرة للكتاب، ص117.

[48] جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، مرجع سابق، ص30.

[49] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، مرجع سابق، ص13.

[50] محمد أسيداه، السفسطائية وسلطان القول نحو لسانيات سوء النية، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص391.

[51] حسان الباهي،2011، المغالطات في الخطاب اليومي-مقاربة تداولية-، ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد حافظ إسماعيلي علوي، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص381 وما بعدها.

[52] محمد اسيداه، السفسطائية وسلطان القول، مرجع سابق، ص396.

[53] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، مرجع سابق، ص144.

[54] المرجع نفسه، ص 175.

[55] عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، مرجع سابق، ص14.

[56] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، مرجع سابق، ص65.

[57] ابن الجوزي، الأذكياء: ص95.

[58] محمد أسيداه، السفسطائية وسلطان القول، مرجع سابق، ص393.

[59] J. Dubois, 1994, dictionnaire de linguistique, 1ere Edition, Paris, Larousse Bordas, p116.

[60] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، مرجع سابق، ص67.

[61] ابن الجوزي: الاذكياء، ص125.

[62] أحمد عفيفي، دت، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص13.

[63] الأزهر الزناد، 1993، نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ نصّا)، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي، ص116.

[64] ابن الجوزي، الاذكياء، ص128.

[65] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، مرجع سابق، ص68.


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

[66] حسان الباهي، المغالطات في الخطاب اليومي مقاربة تداولية، مرجع سابق، ص385.

[67] أحد رواة الحديث الشريف الثقات من بغداد يعرف بابن بنت منيع توفي ببغداد سنة 317هـ.

[68] هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المقرئ المعروف بالحمزي، وكان أقرأ الناس ببغداد، قرأ على سليمان الضبّي توفي سنة 327هـ، ينظر: شمس الدين بن الجزري، 2006، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، ج1، ص99.

[69] ابن الجوزي، الأذكياء، ص139.

[70] عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، مرجع سابق، ص207.

[71] ابن الجوزي، الاذكياء، ص 91.

[72] المرجع نفسه، ص94.

[73] مصطفى الغلاييني،2012، جامع الدروس العربية، تح محمد بن علي جيلاني، ط3، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج3، ص494

[74] رشيد الراضي: الحجاج والمغالطة، مرجع سابق، ص32.

[75] ابن الجوزي: الاذكياء، ص91.

[76] عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، مرجع سابق، ص98.

[77] إمام ومحدّث شهير أجمع الناس على صحة حديثه وروايته توفي في 198هـ.

[78] ابن الجوزي، الأذكياء، ص98.

[79] Ruth Amossy, l'argumentation dans le discours, p167.

[80] حاتم عبيد، من الخطابة إلى تحليل الخطاب، من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2، ص72.

[81] ابن الجوزي، الأذكياء، ص63.

[82] عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، ص149.

[83] رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، ص74.

[84] هو أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي –نسبة الى عبد قيس-العلاف، بصري معتزلي من أكبر المناظرين في مذهبه (المتكلمين).

[85] ابن الجوزي، الأذكياء، ص123.

[86] عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، ص69.

[87] المرجع نفسه، ص59.

[88] المرجع نفسه، ص129.

[89] ابن الجوزي، الأذكياء، ص133.

[90] عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، مرجع سابق، ص127.

## المصادروالمراجع:

1. إبراهيم براهمي، 2013، استراتيجيات الخطاب في رواية الثلاثة للبشير الابراهيمي، ط1، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات.
2. ابن خلكان،1972، وفيات الأعيان أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، لبنان، دار صادر، مج3.
3. أحمد بن فارس، 1972، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ط1، القاهرة، دار الفكر، ج4.
4. الازهر الزناد، 1993، نسيج النص (بحث فيما يكون الملفوظ نصّا)، ط1، لبنان، المركز الثقافي العربي.
5. أنطوان نعمة وآخرون، 2000، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط1، لبنان، دار المشرق.
6. باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، 2008، معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دط، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا.
7. باتريك شارودو، 2009، الحجاج بين النظرية والأسلوب، تر أحمد الودرني، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة.
8. بشير إبرير، 2008، دراسات في تحليل الخطاب (الخطاب غير الأدبي)، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
9. جاسم سلطان، 2010، التفكير الاستراتيجي والخروج من المأزق الراهن، ط2، المنصورة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.


@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548

10. جاك موشلار وآن ريبول، 2010، القاموس الموسوعي للتداولية، تر مجموعة من الباحثين من الجامعات التونسية، ط2، تونس، دار سيناترا.
11. جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي: الأذكياء، دار الجبل، ط1، لبنان، 1988.
12. حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، 2011، التداوليات علم استعمال اللغة، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
13. حافظ إسماعيلي علوي وآخرون،2010، الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، ط1، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
14. حمادي صمود وآخرون،2009، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة منوبة، تونس، سلسلة آداب، مج 39.
15. الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1985، كتاب العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، العراق، وزارة الثقافة العراقية، ج2.
16. دومينيك مانغونو، 2008، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، ط1، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
17. رشيد الراضي، 2010، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.
18. شمس الدين بن الجزري، 2006، غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، ج1.
19. الطاهر الجزيري، 2012، الحوار في الخطاب دراسة تداولية سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، ط1، الكويت، مكتبة آفاق.
20. طه عبد الرحمان،2013، الحوار أفقا للفكر، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث.
21. عادل مصطفى،2007، المغالطات المنطقية (طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي)،ط1، القاهرة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.
22. عبد السلام عشير، 2006، عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، ط1، المغرب، إفريقيا الشرق.
23. عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة.
24. العياشي إدراوي، 2011، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف.
25. فان ديك، 2001، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر محمد سعيد البحيري، ط1، القاهرة، دار القاهرة للكتاب.
26. لالاند، 2001، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل وأحمد عويدات، ط2، بيروت، منشورات عويدات.
27. ليدل هارت، 2000، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، تر هيثم الايوبي، ط4، بيروت لبنان، دار الطليعة للنشر والتوزيع.
28. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية.
29. محمود أحمد نحلة، 2002، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مصر، دار المعرفة الجامعية.
30. محمد العمري، 2002، دائرة الحوار ومزالق العنف كشف أساليب الإعنات والمغالطة مساهمة في تخليق الخطاب، ط1، المغرب، إفريقيا الشرق.
31. محمد بن مُكرم بن منظور، 1997، لسان العرب، تح عبد السلام هارون، ط1، بيروت، لبنان، دار صادر.
32. محمد طروس، 2005، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ط1، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
33. مصطفى الغلاييني، 2012، جامع الدروس العربية، تح محمد بن علي جيلاني، ط3، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج3.

## المراجع الأجنبية:

1. J. dubois,1994, dictionnaire de linguistique,1ere Edition, Paris, Larousse Bordas.
2. Dictionnaire encyclopédique,1998, cedex 06, paris, Larousse bordas.
3. Ruth Amossy, 2006, l'argumentation dans le discours, 2eme édition, Belgique, Armand colin.
4. Grand Larousse, Edition1991, France Imprimerie Jean Didier.



@ 2017 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.
ISSN: 2536-9548